السكين والفأس والمبرد والابرة (وَرَهْبَانِيَّةً) اسم مبنى على الرهبة لما أفرط فيه وما نهى الله تعالى عنه إذ يقول ـ لاتغلوا فى دينكم ـ ويقال دين الله بين المقصر والغالى (مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ) أى ما أمرناهم بها إلا ابتغاء رضوان الله أى أمرناهم منها بما يرضى الله عز وجل لاغير ذلك (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ) أى نصيبين وحظين (لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) أى ليعلموا أنهم لايقدرون على شىء من فضل الله.

غريب سورة المجادلة ومشكلها

(تَشْتَكِى إلى اللهِ) أى تشكو يقال اشتكيت مابي وشكوته (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ) أى يحرمونهن تحريم ظهور الأمهات ويروى أن هذا نزل فى رجل ظاهر فذكر الله عز وجل قصته ثم تبع هذا كل ما كان من الأم محرما على الابن أن يطأه كالبطن والفخذ وأشباه ذلك (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) أى عتقها (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا) (كُبِتُوا) قال أبو عبيدة : أهلكوا وقال غيره غيظوا وأحزنوا . وقد تقدم هذا فى سورة آل عمران (النَّجْوَى) السرار (تَفَسَّحُوا) أى توسعوا (أُنْشُزُوا) قوموا والناشز منه ومنه يقال نشزت المرأة على زوجها (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) أى غلب عليهم واستولى (كَتَبَ اللهُ) أى قضى (لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي) (حَادَّ اللهَ) وشاقه واحد (فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ) أى يحلف المنافقون لله يوم القيامة كما حلفوا لأوليائه فى الدنيا هذا قول قتادة .

﴿غريب سورة الحشر ومشكلها﴾

(هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) قال عكرمة: من شك في أن الحشر ها هنا يعني الشام فليقرأ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر. قال ابن عباس: في رواية أبي صالح: يريد أنهم أول من حشر وأخرج من داره وهو الجلاء يقال جلوا من أرضهم وأجليتهم وجلوتهم أيضا (اللِّينَةُ) الدقلة ويقال للدقلة الألوان مالم تكن عجوة أو برنية وذهبت الواو لكسرة اللام واحدها لون (فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ) من الايجاف يقال وجف الفرس والبعير وأوجفته ومثله الايضاع وهو الاسراع وأراد الذي أفاءه الله على رسوله من هذا الفيء خاصة لم يكن عن غزو ولا أوجفتم فيه خيلا ولا ركابا (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً) من التداول أي يتداوله الأغنياء بينهم.

﴿غريب سورة الممتحنة ومشكلها﴾

﴿من المشكل﴾ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) إلى قوله (تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) ذكر المفسرون أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وكان كتب إلى المشركين بمكة يخبرهم بمسير رسول الله ﷺ اليهم لأن عياله كانوا بمكة ولم يكن له بها عشيرة تمنع منهم فأراد أن يتقرب اليهم ليكفوا عن عياله فأنزل الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) أى تخبرونهم بما يخبر بمثله الرجل أهل مودته وتنصحون لهم (وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ) مع النبي ﷺ (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ) وتم الكلام . يعنى من مكة (أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ) أى أخرجوا الرسول وأخرجوكم لان آمنتم بالله ربكم (إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي) أى طالبين مرضاتى ثم قال (تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ) أى كيف تسترون بمودتكم لهم منى وأنا أعلم ما تضمرون وما تظهرون؟ ثم ضرب لهم إبراهيم عليه السلام مثلا حين تبرأ من قومه ونابذهم وباغضهم إلى قوله (وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ) ﴿ غ ﴾ (تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) أى تلقون اليهم المودة وكذلك تسرون اليهم بالمودة (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) أى عبرة وائتمام (إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ) قال قتادة ائتسوا بأمر إبراهيم كله إلا فى الاستغفار لأبيه فلا تأتسوا به فى ذلك لأنه كان عن موعدة منه له (وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ) أى بحبالهن واحدتها عصمة أى لاترغبوا فيهن (وَسْئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ) أى اسئلوا أهل مكة أن يردوا عليكم مهور النساء اللاتى يخرجن اليهم مرتدات (وَلْيَسْئَلُوا مَا أَنْفَقُوا) أى وليسئلوكم مهور من خرج اليكم من نسائهم (فَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ) يقول إن ذهبت امرأة من نسائكم فلحقت بالمشركين بمكة (فَعَاقَبْتُمْ) أى أصبتم

عقبى أى غنيمة من غزو . ويقال عاقبتم غزوتم معاقبين غزواً بعد غزو فاعطوا المسلمين الذين ذهبت أزواجهم إلى مكة مثل ما أنفقوا يعنى المهر من تلك الغنيمة قبل الخمس. ويقرأ (فعقبتم) من تعقيب الغزو ويقرأ (أعقبتم) (وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ) وكانت المرأة تلتقط المولود وتقول لزوجها : هـذا ولدى منك . (وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ) أى فى أمر تأمرهن به وأمر رسول الله ﷺ كله معروف (كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ) أن يبعثوا كذلك يئس أولئك من الآخرة أن تكون . يقال أراد كما يئس الكفار الموتى من الآخرة ، أى يئس المشركون من الآخرة كما يئس أسلافهم الكفار المقبورون والمقبورون هم أصحاب القبور .

﴿ غريب سورة الصف ﴾

(بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) أى يثبتون فى القتال ولا يبرحون وكأنهم بناء قد رُصّ (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ) أى مع الله (قَالَ الْحَوَارِيُّونَ) شيعة عيسى عليه السلام يقال كانوا قصارين والتحوير للثياب وغيرها تبييضها (فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) أي غالبين عالين عليهم من قولك ظهرت على فلان اذا علوته وظهرت على السطح إذا صرت فوقه.

﴿غريب سورة الجمعة ومشكلها﴾

(يَحْمِلُ أَسْفَاراً) أى كتبا واحدها سفر يريد أن اليهود يحملون التوراة ولا يعلمون بها فمثلهم كمثل حمار يحمل كتبا من العلم وهو لا يعقلها (فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أى ادعوا على أنفسكم به وفى الحديث لو دعوا على أنفسهم بالموت لماتوا أجمعون. هذا أو نحوه من الكلام و التمنى القول والتلاوة والتخرص للكذب وليس يعرف عوام الناس منه إلا الودادة (فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ) بادروا بالنية والجد ولم يرد العدو ولا الاسراع فى المشى (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ) أى فرغ منها (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً) يقال قدم دحية الكلبى رضى الله عنه بتجارة له من الشام فضرب بالطبل ليؤذن الناس ﴿ش﴾ (انْفَضُّوا إِلَيْهَا) أى تفرقوا عنك اليها وقال اليها ولو قال اليهما أو اليه لكان جائزا وهذا مذكور فى باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه ومنه أن يجمع شيئان فتجعل الفعل لأحدهما أو تنسبه لأحدهماوهو لهما، ومثله قوله عز وجل ـ والله ورسوله أحق أن يرضوه ـ وقوله ـ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ـ وبقوله، وإنها على الصلاة ولو قال وإنه فرد على الصبر جاز وكذلك لو قال وإنهما لكبيران لجاز ومثله قوله ـ عن اليمين وعن الشمال قعيد ـ أراد عن اليمين قعيدوعن الشمال قعيد، وقد ذكرت الباب بأسره

فى سورة البقرة ﴿غ﴾ (وَتَرَكُوكَ قَائِمًا) أى تخطب يقال إن الناس خرجوا إلا ثمانية نفر .

﴿ غريب سورة المنافقين ومشكلها ﴾

(اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) أى استتروا بالحلف كلما ظهر على شىء منهم يوجب معاقبتهم حلفوا كاذبين ومن قرأ (إِيمَانَهُمْ) بكسر الألف أراد تصديقهم بالله جنة من القتل (كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ) أراد جمع خشبة كما يقال بدنة وبُدُن وأكمة وأكم ورجمة ورجم ، ومن المعتل قادة وقود ، ومن قرأ خشب جعله جمعا لخشب مثل ثمرة وثمر وثمر (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) أى كلما صاح صائح ظنوا أن ذلك أمر عليهم جبنا كما قال الشاعر :

ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيدا وأزنما

أى لو طارت عصفورة لحسبتها من جبنك خيلا تدعو هاتين القبيلتين ثم قال تعالى (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ) أى فهم الاعداء وأنشد فى المشكل هذا البيت ثم قال وقال الآخر : —

مازلت تحسب كل شىء بعدهم خيلا ركبن عليكم ورجالا

وهو من الكلام المختصر الجامع للمعانى وفى هذا الباب قال وقوله عز وجل — ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون — كيف دل على فضل السمع على البصر حين جعل مع الصم فقدان العقل ولم يجعل

مع العمى إلا فقدان النظر .

﴿ غريب سورة التغابن ومشكلها ﴾

(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) يقول إذا ابتلى صبر وإذا أنعم عليه شكر وإذا ظلم غفر (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) أى إغرام كما يقال فتن قلبه بالمرأة وشغف بها وأصل الفتنة البلوى والاختبار ثم تكون التعذيب بالنار والصد والاستنزال والاشراك والكفر والاثم والعبرة والعظة ، وكله مذكور من المشكل فى سورة البقرة فأغنى عن إعادته هاهنا ﴿ غ ﴾ (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ) قال ابن عيينة الشح الظلم وليس الشح أن تبخل بما فى يديك لأن الله تعالى يقول - ومن يبخل فانما يبخل على نفسه -

﴿ غريب سورة الطلاق ومشكلها ﴾

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) الخطاب للنبى ﷺ والمراد هو والمؤمنون وهو فى المشكل من باب الكناية ومن باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه (وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) يريد الحيض ويقال الاظهار (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ) التى طلقن فيها (وَلَا يَخْرُجْنَ) من قبل أنفسهن (إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) فتخرج ليقام عليها الحد (لَا تَدْرِى لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) أى لعل الرجل يرغب قبل انقضاء العدة فيتزوجها (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) أى منتهى العدة فاما أمسكتم عن الطلاق فكن أزواجا

أو فارقتم فراقا جميلا لا إضرار فيه (إِنِ ارْتَبْتُمْ) أى شككتم (مِنْ وُجْدِكُمْ) أى بقدر سعتكم والوجد القدرة والغنى يقال افتقر فلان بعد وجد (وَلَا تُضَارُّوهُنَّ) قد بيناه فى سورة البقرة (وَائْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ) أى هموا به واعزموا عليه ويقال هو ألا تضر المرأة بزوجها ولا الزوج بالمرأة (وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ) أى تضايقتم (وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ) أى ضيق (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ) أى كم من قرية (عَذَابًا نُكْرًا) أى منكرا (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا) أى هلكة

﴿غريب سورة التحريم﴾

(قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ) أى أوجب لكم الكفارة (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) أى عدلت ومالت (وإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ) أى يتعاونا (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ) أى وليه وقدذكرنا المولى ووجوهه فى آخر سورة البقرة (قَانِتَاتٍ) مطيعات (سَائِحَاتٍ) صائمات ويرى أهل النظر أنما سمى الصائم سائحا تشبيها بالسائح لازاد معه قال الفراء تقول العرب للفرس إذا كان قائما لاعلف بين يديه صائم وذلك أن له قوتين غدوة وعشية فشبه به صائم الآدمى بتسحره وإفطاره وقوله (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) أى قوا أنفسكم النار بطاعة الله ورسوله وقوا أهليكم النار بتعليمهم وأخذهم بما ينجيهم منها (تَوْبَةً نَصُوحًا) أى تنصحون فيها لله ولا تدهنون (وكانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ) أى المطيعين لله عز وجل